التراث الطبيعي والثقافي والتنمية بالمناطق الجبلية:
من خلال نموذج لمسار سياحي طبيعي بإقليم خنيفرة.

Natural and cultural heritage and development in the mountainous regions:
through a model of a natural tourist path in the province of Khenifra

جوادالتباعي*
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي، وزارة التربية الوطنية، (المغرب)، tabbaijaouad@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/02/29 تاريخ القبول:2020/04/24 تاريخ النشر: 2020/06/25

ملخص:

تعد المسارات السياحة إحدى أهم ركائز تنمية التراث في النموذج التنموي الجديد خاصة في المناطق الجبلية، وبما أنه لا يمكن الحديث عن مسار سياحي جاهز لهذه المناطق نقترح نموذجا من إقليم خنيفرة ندرج فيه عددا من المواقع الإيكولوجية في مسار سياحي واحد بهدف تعريف الناس بأهميتها وإخراجها من دائرة الإهمال والاستغلال العشوائي، وجعلها في قلب التنمية واستثمارها في النشاط السياحي، حيث سيتعرف الزائر عن قرب على هذا التراث الفريد من حيث تكوينه المورفولوجي وتنظيمه الترابي الذي ينسج علاقة وطيدة بين الطبيعة والتاريخ والكائنات الحية.

كلمات مفتاحية: تراث ثقافي.، تراث طبيعي.، مسار سياحي.، خنيفرة.، المغرب.

Abstract:

The tourist routes are one of the most important pillars of heritage development in the new development model, especially in the mountainous areas, and since it is not possible to talk about a tourist route ready for these areas we propose a model from the province of Khenifra, where we include a number of ecological sites in one tourist path in order to inform people of their importance and get them out of the circle of neglecting and random exploitation, and make them at the heart of development and investment in tourism activity, where the visitor will get acquainted with this unique heritage in terms of morphological composition and earthen organization, which weaves a close relationship between nature, history and living organisms.

Keywords: cultural heritage; natural heritage; tourist path; Khenifra; Morocco.

* المؤلف المرسل

1. **مدخل:** تتعدد تعاريف المسارات السياحية بين من يرى أنها عبارة عن رحلة أو سفر تأخذ شكل خطي وتربط السياح ببعض النقط السياحية (Beaudet Gérard, 2000,p36). ومن يرى أن المسار السياحي الثقافي بالخصوص يسمح للفرد بالتنقل في الزمان والمكان من خلال زيارة أمكنة متنوعة لنفس الحضارة، الشيء الذي يؤدي إلى تكوين رؤية شمولية وتصور واسع على تلك الحضارة. فالمسار السياحي يعطي للفرد إمكانية الاتصال بالتاريخ والواقع ويقدم له تجربة سياحية ثقافية تجمع ما بين البحث والاكتشاف (Elodie Tribot, 2004,p10) ؛ وعموما يبقى المسار السياحي هو تلك الجولة السياحية المنظمة التي تعرف السائح بالمعالم السياحية التي ينبغي زيارتها وبالتالي فهو ينظم زيارة السائح وينتقي له المعالم الأكثر بروزا لزيارتها. نهدف من خلال هذه المداخلة إلى وضع مسار تراثي متكامل يجمع بين الطبيعي والثقافي والتاريخي في مجال إقليم خنيفرة الجبلي باستخدام منهج تركيبي من شقين: نظرية وارد في المصادر وميداني من خلاصات زيارات متكررة لمجال الدراسة. مسار تكمن أهميته في كونه غير موجود على أرض الواقع اليوم، يمتد على مسافة تبلغ حوالي100 كلم، نقترح للقيام به مدة تتراوح بين 3 أيام كحد أدنى وأسبوع إلى أسبوعين لمن يرغب في تحقيق متعة أكبر بين جبال الأطلس المتوسط التي لم تنل بعد حظها من المسارات السياحية.

2. **مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:**

يعد ضعف الرواج السياحي في الدول المغاربية مشكلة تؤرق الجهات الفاعلة في الميدان، مما يفرض عليها التفكير في طرق لتنمية هذا القطاع خاصة في المناطق الجبلية. تعد المسارات السياحية واحدة من هذه الطرق التي قد تساعد على تطوير القطاع إذا وضعت بطريقة عقلانية. فإلى أي حد يمكن للمسارات السياحية المساهمة في الروج السياحي وتحقيق التنمية المحلية؟

تناوله انطلاقا من الأسئلة التالية:

. كيف يمكن وضع مسار سياحي.

. إلى أي حد يمكن الجمع بين التراث الثقافي والطبيعي في مسار واحد؟

3. أهداف الدراسة:

ـ التعريف بإقليم خنيفرة الجبلي المنسي، ومن خلاله كل المناطق الجبلية المهمشة في البلدان المغاربية وإخراجها إلى دائرة الضوء.

ـ إبراز أهمية المسارات السياحية في تحقيق التنمية المحلية كتوجه جديد لتطوير القطاع في الدول المغاربية.

. التأكيد على الأهمية الكبيرة المزاوجة بين التاريخ والجغرافيا في المساعدة على تحقيق التنمية.

4. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها واحدة من الدراسات القليلة التي تقدم للفاعل المحلي فكرة عن مسار سياحي موجود

لكن بطريقة عشوائية من أجل تنظيمه وضبط مراحله للمساهمة في تحيق التنمية المنشودة.

5. المدينة العتيقة خنيفرة منطلق المسار:

يبدأ المسار باكتشاف مدينة خنيفرة العتيقة خلال يوم كامل، ونقترح انطلاقته من ساحة "أزلو" وسط المدينة والسير بضع أمتار جنوبا للوصول إلى **دار الباشا** للاطلاع على نموذج لدور باشوات ببلاد زيان خلال القرنين الماضيين. وعلى بضع أمتار منها يُمكن المسار الزائر والسائح من معاينة بقايا **قصبة موحى اوحمو الزياني** التي تعيد الواقف أمامها إلى زمن القلاع والقصبات المرابطية التي جددت خلال العهد الإسماعيلي، وما ضمته من تحصينات ومرافق متعددة شيدت بهدف إخضاع قبائل آيت اومالو، قبل أن تصبح مقرا لقيادة محمد اوحمو الزياني تحت سلطة المخزن، ثم منحتها السلطات الاستعمارية لأبناء صاحبها بعد وفاته نظير مساعدتهم لها في تهدئة المنطقة. لم يتبقى منها اليوم سوى الواجهة الجنوبية التي تقدم لمحة عن تصميمها وطريقة بناءها.

على بعد أقل من خمسة أمتار جنوب القصبة يمر المسار عبر **القنطرة الإسماعيلية** كنموذج آخر للمنشآت المعمارية التي تعكس براعة مهندسي البلاد في مد الجسور بين الماضي والحاضر، وبين طرفي المدينة الأيسر حيث كان مركز القرار، والأيمن حيث لازالت معالم كثيرة شاهدة على أصالة المدينة العتيقة. مباشرة بعد عبور القنطرة يترآى للسائر على بعد أقل من عشرة أمتار **المسجد الأعظم** المقابل للقصبة والدليل على تشبث الزيانيين وجيوش حامية المدينة المشيدة في عهد الحسن الأول بتعاليم الدين الحنيف والتزام المدينة بأهم ركائز تخطيط العمارة الإسلامية، ولا يمكن للمسار أن يكتسب صفة التكامل دون الانعطاف شمال المسجد للاطلاع على الخصائص الفنية لمعمار خاصة الزيانيين من أبناء القائد وكبار معاونيه في **قصبة القائد أولعايدي** كنموذج من طابقين يختلف تماما عن نموذج دار الباشا.

يستمر المسار بين دروب المدينة القديمة عبر حي الدباغين إلى **دار الدباغ** على الضفة اليمنى للنهر، حيث يمكن الاطلاع على وطرق صناعة الجلد بجودة عالية وبوسائل بسيطة منذ تأسيس المدينة، وإلى جانبها **درب الحدادة** حيث لازال الحدادون يعملون بطرق الأجداد، وعند نهاية الدرب يعاين الزائر واحدا من أقدم وأعرق **أسواق الزربية** التقليدية بالمغرب حيث يمكن الوقوف عن كثب على طرق وأساليب وأنواع النسيج التقليدي الزياني، وشراء زربية أو قطعة نسيج أخرى للذكرى من موطنها الأصلي المفتوح على طول أيام الأسبوع بثمن أقل بكثير من أثمنتها الأسواق الكبرى كمراكش وفاس والمساهمة في إنعاش الحركة الاقتصادية للعاملين بالقطاع.

يعود المسار مع الدرب الثاني من المدينة العتيقة **(صورة أ)** المعروف ب "زنقة البرادعية" حيث يجد بقايا تجمع **"تيدار إزيان** tiddar izzian" المقر الإداري للتواصل والمستقر المؤقت لسلطات الحماية مع الزيانيين القادمين من القبائل البعيدة، وعلى طول الدرب يعاين السائر "برادعية" لازالوا يمارسون حرفتهم كما ورثوها عن أسلافهم، وغير بعيد عنهم في الدرب الأفقي الأول يقع **درب السكاكين** حيث كان اليهود يمارسون لحام الأواني وصياغة وإصلاح الحلي الفضية والذهبية، بعدها يمكن للزائر تناول وجبة دسمة في أحد **المطاعم التقليدية** وأخذ قسط من الراحة قبل مواصلة المسار نحو آخر الدرب الاطلاع على نموذج من الفنادق القديمة التي كانت تأوي النزلاء بدوابهم، ويمكن درب"**الخرازة القدام**" الثاني

من الاطلاع على طرق عمل إسكافيي المدينة، وفي الدرب الثالث يمكن ل معاينة جزء من **تجارة الثوب** القديمة بالمدينة وزيارة **الزاوية التيجانية** للوقوف على نموذج لمعمار الزوايا بالمدينة من خلال مرافقها المتعددة وعبق التاريخ الذي تحتفظ به منذ تأسيسها، ومنها إلى **قيسارية المدينة** ودكاكينها التخصصية المشيدة بالطين بسقوف خشبية إلى **زنقة وهران** القلب الاقتصادي النابض للمدينة حيث يجد السائح كل ما تشتهيه نفسه من مواد وسلع خاصة درب **"الخرازة الجداد"** حيث تزدهر تجارة المواد الجلدية والألبسة التقليدية المعاصرة، كما يمكنه معاينة أثار مدينة مزدهرة ك**الفنادق العتيقة** والسينما وبقايا **ضريح "سيدي وعياط"** الذي أخذ أحد أبواب المدينة اسمه. وفي نهاية الزنقة يمكن معاينة **مقر الحامية العسكرية** الأولى للمدينة، ونقترح نهاية مسار **بقيسارية الذهب** للاطلاع على ما تبقى من ملاح المدينة الذي يحدده قدماء سكان المدينة على طول الشارع الرابط بين مركز المدينة و**هري عمور** الذي استقر به مجموعة من اليهود قبل العودة لقضاء الليلة في أحد فنادق وسط المدينة استعدادا لإتمام المسار صباحا.

5. أروكو: تاريخ عريق ومؤهلات طبيعية تحتاج للتثمين:

في صباح اليوم الموالي نقترح شد الرحال شرقا على مسافة 15 كلم شرق خنيفرة عبر طريق تغطي جنباتها الخضرة في كل الاتجاهات للوصول إلى منتجع وزاوية أروكو.

1.5. التسمية والموقع:

أر وكَو*Arougo مشتقة* من إيروكَان بالكاف المعقودة، وتعني البخار المتصاعد من الأرض أو من الإناء، كما يطلق على الأرضي المنخفضة من المناطق الجبلية ذات العيون المتدفقة التي تنتج البخار، يسميه الزياني "أَرُاقُ" من بلاد أَدْخْسَانْ (الزياني أبو القاسم ط2، 1991، ص58)، وقد تكون له علاقة بأروكُو *Arouko* بالكاف وهو جهاز العروس، أما في العربية فالرَّوق وهو حَسن الخَلق من الخيول(بوسلام محمد، 2015، ج1، ص49). بدمج التعاريف السابقة ومعاينة المنطقة نرجح أروكو ذلك المنخفض من الأراضي الجبلية الذي يتصاعد منه البخار نتيجة الرطوبة الدائمة بسبب وفرة عيون المياه **(الصورة ب)**

2.5. الأهمية التاريخية الثقافية لزاوية أروكو:

أصبحت المنطقة زاوية ناصرية بعيد تأسيس الزاوية الناصرية الأم، كما تدل على ذلك رسالة من مُحمد الناصري إلى فُقراء أروكو تشير لوجود مقدم ناصري بالمنطقة وأتباع للناصريين به (الخليفتي ط1، 2014، ج1، 285)، وتؤكد رسالة أخرى من مَحمد بن ناصر إلى تلميذه أحمد بن عبد القادر التستاوتي يأذن له فيها بتلقينهم الورد الناصري. يدعم تواجد الناصريين بالزاوية وفاة محمد بن موسى بن محمد بن مُحمد بناصر بها في10صفر1138هـ/ 17أكتوبر1725م، قبل حمله إلى زاوية تامسكورت (Tamskourt) المجاورة لخنيفرة ودفنة بروضة محمد الكبير (الخليفتي، ج1، ص 285. 286). ويذكر أبو القاسم الزياني عن نفسه أنه قرأ الروايات السبع بزاوية أروگو التي ينتسب إليها جده الفقيه النسابة علي بن إبراهيم الذي نقله المولى إسماعيل إلى مكناس عند عودته من زيان سنة 1100هـ/ 1689م واتخذه إماما لصلاته (المنصوري أحمد، 2004، ص53). ويشير أحمد المنصوري انطلاقا من رسم مؤدى عليه مؤرخ في صفر1222هـ أن المولى سليمان نصب به القاضي العلامة الشريف مولاي عبد الله بن محمد الحسني العلوي ليحكم بين الخصوم ويخاطب على الرسوم (المنصوري، 2004، ص 106) استمر الموقع مدرسة قرآنية وعلمية لم ينقطع عنها الطلبة والمسافرون سكنه شرفاء علويون وضم مخازن لموحى وحمو وعائلته (المنصوري أحمد، ط1، 1986، ص 20)، كما ضمت مدرسته طلبة مهاجرين في فترة قبل الحماية من أبرزهم الضابط سعيد كنون، ورحي مائية كما يدل على ذلك رسم توريث "جزء من رحى الماء القريبة بالقرب من الدار المذكورة (بأروكو)" (المنصوري أحمد، 2004، ص 106)

3.5. المؤهلات السياحية لمنتجع أروكو:

بالإضافة إلى دوره الثقافي تنبهت سلطات الحماية مبكرا لأهمية حوض أروكو فأحصت به ما يفوق 20 ساقية وأصدرت قرارا بحقوق ماء عيونه (الجريدة الرسمية، عدد1844، بتص ص 307 . 311)، ثم قرار وزاري آخر في 19 يناير 1948م ينظم حقوق الماء في الحوض (الجريدة الرسمية، عدد 1844، ص 308) ، لا زال يعتبر حتى اليوم منتجعا سياحيا صيفيا وشتويا لما يتوفر عليه من مؤهلات بيئية وجمالية بمواصفات عالية أهلته ليصبح قبلة للسياحة الداخلية والخارجية، فالموقع كله عيون متدفقة عذبة وباردة أبرزها شعبة أروكو التي لا يقل صبيبها عن 38 لتر/الثانية، تتميز بصفاء وبرودة مياههما

حتى في عز الصيف، وأشجارها المثمرة وغاباتها وافرة الظلال وفنادق ومأوي سياحية رفيعة الخدمة رغم كونها غير مصنفة، ولا أدل على جودة الموضع من أن بعضا من رؤساء الحكومة الفرنسية بخنيفرة ونواحيها يختار الاصطياف به على الاصطياف بفرنسا (المنصوري أحمد، 1986، ص 22).

يصنف كموقع بيولوجي وإيكولوجي، نظرا للعدد الكبير من الطيور والحيوانات البرية التي تعيش فيه، نظرا لتوفر يوفر بنية ملائمة لاستقرار وتوالد العديد من الكائنات الحية خاصة الحيوانات البرية المهددة بالانقراض كالذئب، الخنزير البري، الأرنب، الثعلب...، بالإضافة إلى عدد كبير من الطيور النادرة. هدا التنوع جعل المنتجع جعله محط إعجاب زوار وسياح باهتمامات مختلفة، بحيث يعد محجا للباحتين والمتخصصين في دراسة البيئة والحياة البرية، وللطلاب لترسيخ التربية البيئية لديهم، وعامة عشاق السياحة الجبلية المحليين، والزوار والسياح. لكن المنتجع لايزال بحاجة ماسة إلى مجهودات الجميع كل من موقعه من أجل جعله في مستوى أهميته التاريخية ومؤهلاته الطبيعية خاصة وزارة السياحة والجمعيات البيئية المحلية لرد الاعتبار للمنطقة وإخراجها من دائرة الإهمال، خاصة بعد اكتشاف موقع فازاز المجاور له **(الصورة ب)**

6. مدينة فازاز الأثرية:

1.6. الموقع والتسمية:

تقع مدينة فازاز الأثرية جنوب موقع أروكو، يمكن الوصول إليها منه عبر مسلك جبلي في الجهة الغربية لجبل الفريون*El Faryoune"* على مسافة تقارب 3 كلم. فلكيا تقع المدينة على دائرة عرض °32,53,54 شمال خط الاستواء، وخط طول°5,33,9 غرب خط غرينتش، على تلة شبه مسطحة يصل ارتفاعها 1255م فوق سطح البحر، "وسط غابات وبجوار عيون حتى لكأنها في السهل" (الوزان الحسن، ط2، 1983م، ج1، ص364.)، وسط غطاء نباتي دائم الاخضرار عند الحد الغربي للمنتزه الوطني لخنيفرة.

"فازاز*Fazaz"* حسب بعض الدراسات مشتقة من الكلمة الأمازيغية " *أفزا afza*" التي تعني الصخرالخشن (القاسمي العلوي هاشم، ج2، 1995م، ص174) المنتشر بكثرة في المنطقة المحيطة بالمدينة، وبه شيدت أسوارها، يشير أحد المهتمين بالثقافة المحلية إلى أنها مشتقة من *"تافزا Tafza "*

وتعني الخضرة التي تغطي بياض المستنقعات والبحيرات الموسمية المجاورة بعد تراجع مستوى الماء بها (خالد الزيواني، مقابلة بتاريخ 2016/05/26.)

2.6. القيمة التاريخية:

مدينة وسيطية تتوفر على الشروط التي وضعها ابن أبي زرع (ابن أبي زرع، 1972، ص 33.) وابن خلدون (ابن خلدون 2005م، ج2، ص 182.) وابن أبي الربيع (ابن أبي الربيع، 1416هـ، ص 154) ولتأسيس المدن: **كالماء:** (واد شبوكة) و**المحرث الطيب:** (سهلي أَدْخْسَانْ وبوزقور)، **والمحطب القريب:** (تحيط بها غابات كثيفة من أشجار مختلفة الأصناف)، **والحصن المحيط:** أسوار ضخمة لازالت صامدة)، **السلطان القوي ووحدة القبيلة:** (جعلها الزناتيون عاصمة لهم). **الأسواق: (**ممر رئيسي للقوافل التجارية جعلها من المدن التجارية) (قدور أحمد، 1987-1988، ج1، ص 211.). **(صورة ج)**

عرفت المدينة أوجها في مرحلة الدويلات الزناتية: خلال القرن 4هـ/10م، حينما خضعت لحكم أمراء بنو توالى، يقول ابن أبي زرع الفاسي: "وفي سنة اثنين وخمسين وأربعمائة (452هـ/ 1060م) دخل المهدي بن كلاتو بني توالى مدائن مكناسة" (ابن أبي زرع، ص 119). جاء عند ابن الخطيب أن "أول من ملك منهم بالمغرب توالي بن شوصح بن نعم الخلف وكان محل ملكه بلاد فازاز، التي تنسب إليها الخيل الفازازية ومعدن عوام والقلعة ومدائن مكناسة، وكان اسم توالي يوسف وكان قيامه سنة 400 هـ ووفاته 412 هـ(1009. 1021م) وولي بعده ولده مهدي بن توالي، فبنى القلعة وحصنها واتخذ لها سورا عظيما، وسميت به قلعة مهدي إلى الآن، ولم يزل ملكا عظيما على بلاد فازاز ومدائن مكناسة إلى أن قدم المرابطون المغرب ونازله منهم أبو بكر بن عمر واستأمن إليه سنة 451هـ (1059م) ثم نكث عليه وقتل جماعة من رجال لمتونه" (ابن الخطيب 1964م، ص ص 168 – 170) . وصفها صاحب الاستبصار وصفا جامعا مانعا فقال "وفي هذا الجبل قلعة كبيرة تنسب للمهدي بن توالي اليخفشي وهي في نهاية المنعة، أقام عليها عسكر اللمثونيين سبعة أعوام" (مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار د ت، ص187؛ الحميري عبد المنعم، ص 435.)

3.6. فازازا منفى آل عباد:

إنفرد صاحب الاستبصار بالإشارة إلى أن مدينة فازاز التي حولها المرابطون إلى قلعة عسكرية كانت منفى لآل عباد، بدأً بالمعتمد الذي نفي إليها سنة (484هـ/1091م) خلال نقله بين مكناس إلى أغمات في وصف تاريخي وجغرافي دقيق بقوله "وفي هذا الجبل قلعة كبيرة تنسب للمهدي بن توالي اليجفشى، ... وبناؤها بالألواح ... وإليها كان تغريب المعتمد بن عباد فقال متمثلا حزينا:

بنقض العهود لبلد أهله يهود وبناؤه عود وجيرانه قرود.

وكان اليهود في ذلك التاريخ أكثر سكانه لأنهم سوقة فيلتجئون للحصن حيطة على سلعتهم"(مجهول، ص187.)

هذا الوصف الموزون المقفى لا يمكن للمعتمد أن ينشده، إلا إذا أتيحت له فرصة العيش في المدينة وقتا كافيا لجمع المعطيات الكافية عن أساليب البناء، ونمط عيش سكان المدينة وجوارها، وطبيعة معاملاتهم الاقتصادية والاجتماعية، والتجول بغاباتها لتحديد نوعية الحيوانات المنشرة بها.

نفي إليها أيضا الرشيد بن المعتمد بن عباد، " وكان هنالك إلى أن توفي في حدود الثلاثين وخمسمئة(530هـ/1136م)، وقد نيف على السبعين" (ابن الآبار 1985، ج2، ص 68).

خلال المرحلة الموحدية استمرت المدينة مركزا لسك وتداول النقود حيث يتم العثور باستمرار منذ اكتشاف المدينة رسميا سنة 1996م وحتى اليوم على مجموعة من النقود الفضية المربعة التي تعود إلى هذه المرحلة.

اشتهرت المدينة في الفترة المرينية بمدينة "السلطان الأكحل"، في إشارة إلى السلطان أبي الحسن المريني، وخلال الفترة التي تلت وفاة خليفته أبي عنان عصفت الحرب بالفلاحة والحرف فتراكم الخراب قبل أن تتعرض المدينة لحريق مفترض في نهاية العصر المريني بعد نهبها استنادا لقطع الفخار المحترقة، وعظام وحبوب زراعية متفحمة. (المالكي الملكي 2015، ج2، ص 614. 615. 617)

بعد عهد المرينيين ضعفت المدينة بتراجع العصبية الزناتية، وتحولت الطرق التجارية عنها لصالح محطات جديدة، واهتمت العصبية الصنهاجية المسيطرة بتأسيس الزاوية الدلائية، لتتحول المدينة وفق تعبير G.S. Colin إلى منطقة حصينة للثوار الأمازيغ من آيت إدراسن على الواجهة الشمالية، وآيت اومالو على الواجهة الغربية، الذين نقلوا حروبهم

ضد سلاطين الدولة العلوية إلى قلعة أَدْخْسَانْ(Colin 1977، P 894)، التي لا تبعد عنها إلا ببضع مئات من الأمتار.

4.6. الاكتشاف الرسمي لموقع فازاز الأثري وسبل تثمينه

***اكتشاف الموقع:** تم الاكتشاف الرسمي للمدينة الأثرية سنة 1996 وسجل رسميا لدى وزارة الثقافة التي أصدرت تقريرا تؤكد فيه رسميا أهمية هذه الحاضرة الأثرية الكبيرة من خلال:

- ✓ سورها العالي المتوفر على العديد من الأبراج تدل على وجود حاضرة كبيرة ذات أهمية كبيرة دفعت السكان إلى تحصينها ومسقاة جماعية كبيرة الحجم تدل على أن المدينة كانت كبيرة ومنظمة اجتماعيا.
- ✓ آثار بناء لمساكن خارج الأسوار وسقاية مائية عتيقة، وبقايا قلعة داخلية ربما تكون لساكني الحاضرة من الحاكمي (تقرير لوزارة الثقافة 6 أكتوبر 1996) لكن الوزارة لم تعمل على تصنيفه، حيث لم نعثر طيلة مرحلة إنجاز الأطروحة على أية إشارة تؤكد ذلك لكن هذا لا يعني أن مجهودات كبيرة تبذل في سبيل تثمين الموقع.

خريطة1: تصميم مدينة فازاز وأهم مكوناتها الأثرية

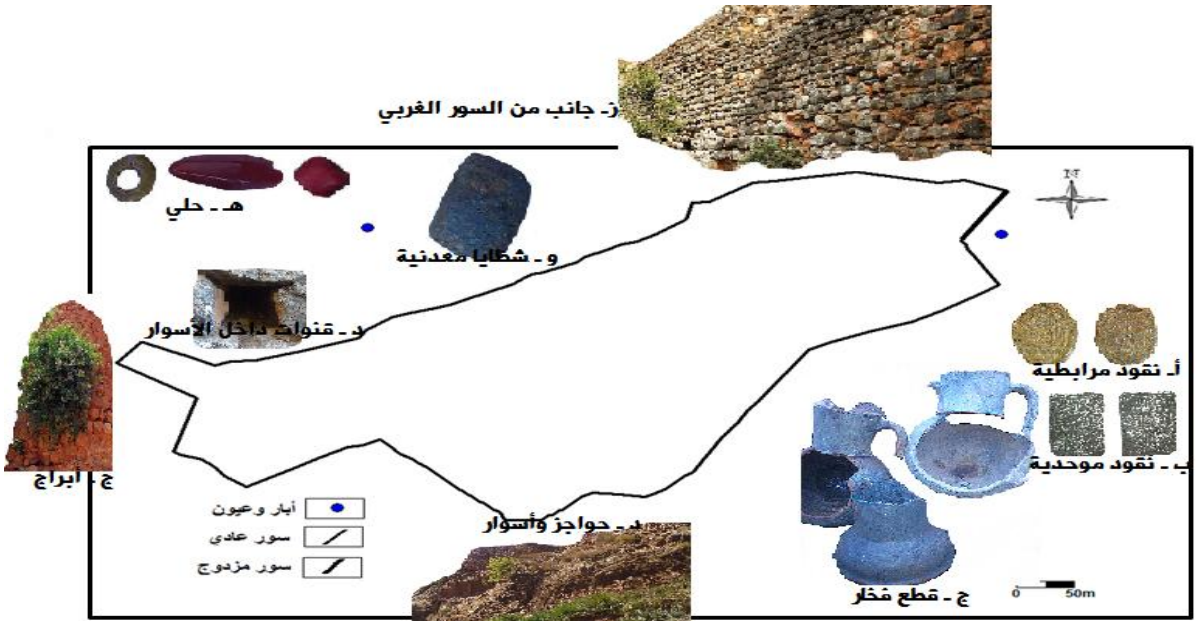

عمل شخصي 2018

***مظاهر وبعض سبل تثمين الموقع :** أعدت إعداد جمعية Aktades (جمعية محلية) مجموعة من اللوحات التشويرية، تتضمن معطيات تعرف بمختلف المواقع الأثرية، والطبيعية بالمنطقة استعدادا لنصبها في أماكنها قريبا، وتنظم جمعيتا "أجدير للفن والثقافة الأمازيغية" و"المهدية تيحبيت الكارة" في عين المكان مهرجانات سنوية ودورية تجمع بين الثقافي والفني والسياحي، كما هو الحال بالنسبة لاحتفالات رأس السنة الأمازيغية التي نظمتها في 13 يناير2017م/ 01 يناير2967 وفق التقويم الأمازيغي. والندوة التي أقيمت يومي 26 و27 أكتوبر 2019 والتي تم خلالها إعلان التسليم الرسمي للموقع لوزارة الثقافة.

المجهودات تبقى غير كافية لتعزيز التسويق الثقافي للقلعة والثقل الحضاري لبلاد زيان، لذلك نقترح إدماجها في المنتزه الوطني بخنيفرة، وبالثروة الإيكولوجية الهائلة المحيطة بها، من منتجعات وبحيرات (أزيد من 30 بحيرة) وغابات متنوعة ووحيش وطيور... وإشراك الساكنة المحلية في المشروع من خلال الاستعانة بالجمعيات المحلية النشيطة، في تدبير بنيات الاستقبال والحراسة وبرمجة الزيارات واستقبال السياح وإيوائهم وجعلهم يشاركونهم حياتهم اليومية، وتخطيط مسارات سياحية فرعية تنضاف إلى المسار المقترح ومسار الدراجات الموجود حاليا. خطوات ستساهم في تعزيز منتوج السياحة الجبلية عن طريق جمعيات التجول السياحي، ستفسح آفاقا جديدة لتنمية سياحية ذات بعد ثقافي سيوفر للدارسين مجالات وأدوات معرفية، ومنهجية لم تكن معهودة لديهم في البحث التاريخي الأثري، وسينضاف إلى السائح العادي كل من الباحثين والطلبة، أي زيادة الإقبال عددا ونوعا مما سيفضي إلى نتيجة تنموية خاصة مع توفر منطقة أروكو المجاورة على مآوي سياحية من الطراز الرفيع وأخرى للفئات المتوسطة.

7. آسول: الزاوية والتاريخ:

لم توفر لنا المصادر ولا الشواهد الحية معلومات كثيرة عنها إلا أن قيمتها الثقافية تتجلى في عنها إلا كونها مدشرا مسورا مدعما بأربعة أبراج، يضم مدرسة قرآنية وسبعين بيتا

بمثابة مخازن كان يخبئ فيها آيت عمو عيسى المؤن خاصة الحبوب والسمن أغلب سكانها عرب وصحراويون من الذين غادروا خنيفرة عند وصول المستعمر ومارسوا حرفا مختلفة كالحدادة والجزارة و والباعة المتجولين وتجارة الأسلحة ونحاتين وصانعي أسلحة... (Peyronnet Raymond1931, p 94) كما كانت تحيط بها مدارس علمية عديدة يفترض أن تكون لها صلة بالطريقة الناصرية كمدرسة "أسول" و"بوسادر" بالجبل، وزاويتي "برياخ و "سيدي اعْمر" بأُزاغار كما تكمن الزائر من الوقوف عن كثب على طرق البناء القروي الجبلي المسقوف بلوح الأرز المحلي قبل مواصلة المسير نحو موقع الذاكرة أجدير **(صورة د).**

5. أجدير: موقع الذاكرة التاريخية والجمال الطبيعي:

7.1. التسمية والوظيفة:

على نفس الطريق يستمر المسار على مسافة حوالي 14 كلم أخرى نحو موقع أجدير التاريخي والجغرافي الذي يقع في صياصي جبال الأطلس المتوسط على علو 1800م على سطح البحر، وعلى بعد ثلاثين كيلومتر شرق خنيفرة في اتجاه أدغال وغابات آدمر وتيكلمامين. فلكيا يقع على دائرة عرض 32,94° شمال دائرة الاستواء، وخط طول 5,42° غرب خط غرينيتش.

وأجدير كلمة أمازيغية تحمل معاني متعددة أبرزها الجدار (أجدير وأكادير)، الصخور، الجرف، الوطن، والمخزن الخاص بالمحاصيل الزراعية، مع اختلاف بسيط بعض المتغيّرات الصوتية الأمازيغية حيث يتمّ استبدال الجيم بالكاف أو الشّين حسب المناطق، مع مراعاة الموقع الاستراتيجي وتوفر تربة غير راشحة لحمايتها من الفساد ومن الأعداء (أربيب المصطفى، "أجدير"، ج1، 1989، ص140). يوجد اليوم أزيد من مئة مكان يحمل نفس الاسم في المغرب (أمرير عمر، 2005، ص35) وخارجه كرأس أجدير بليبيا، بل تطور الاسم في ترجمته العربية (المخزن) ليدل على الدولة نفسها في المغرب، ينطق في مناطق سوس أكادير ويطلق على قلاع جماعية ضخمة تتكون من عدة طوابق يضم كل منها

مجموعة من الغرف المخصصة لخزن المحاصيل الزراعية والممتلكات المادية الأخرى باستثناء النقود. وفي منطقة الرّيف يطلق على المخازن الجماعيّة للحبوب. تقابله ببلاد زيان وعموم الأطلس المتوسط مؤسّسة "إغرم" يخضع تسييرها لنظام يسهر على تطبيقه أمين المَخزَنْ الذي تنتخبه القبائل المعنية وفق معايير وقوانين مضبوط. "أجدير خنيفرة "أو "أجدير فازاز" أو " أدار أوجدير" كما يتضح من تركيبته الجيولوجية لا يصلح لبناء مخازن الجماعية للحبوب، فهو مكان لخزن ثروة لا يمكن الحديث عن الحبوب أصلا بدونها وهي الثروة المائية حيث تضم تشكيلاته الجيولوجية مركبات صخرية كارستية غير راشحة تساعد على تجميع الثروة المائية في منطقة تعد منبعا لأكبر أنهار المغرب (أم الربيع) وبحيراته (أكَلمام أزيزا).

27. الأهمية التاريخية والثقافية لموقع أجدير:

استمد الموقع أهميته كتراث ثقافي مغربي أمازيغي من علاقة السلطان محمد الخامس الوطيدة به منذ ثلاثينات القرن العشرين حيث كان يواظب على زيارة الوطنيين خلسة في مدن المنطقة وبواديها، يطلعهم على مستجدات الحركة الوطنية ويأخذ برأيهم في الخطط الجريئة، ولما أدركت فرنسا عمق العلاقة قام رئيس الجمهورية الفرنسية الجنرال شارل دوكول نفسه بزيارة لموقع "أجدير" في 9غشت 1943 في محاولة لكسب ودّ محاربي زيان.

في 11يوليوز 1956 ارتقى الموقع من رمزيته المحلية إلى رمزية الأمة باعتباره الساحة التي أشرف منها محمد الخامس على إدماج القسم الجنوبي من جيش التّحرير الذي كان يتخذ من جن ألماس القريبة قاعدة لقيادته إلى القوات المسلحة الملكية وشكلت ساحته الفسيحة المكان الأنسب لاستعراض للقوات المسلحة الملكية التي أثارت اندهاش العديدين من مستوى التنظيم والأسلحة الحديثة التي يملكها جيش بلد حديث العهد بالاستقلال، وزادت مكانته بحضور الحسن الثاني إلى المنطقة سنة 1992. **(صورة و)**

انتقل الموقع من اسم محلي إلى رمز ثقافي لكل أمازيغ المغرب، ومحطة انطلاق حقيقية نحو جعل الأمازيغية لغة رسمية للبلاد إلى جانب العربية في دستور 2011م بزيارة محمد

السادس للمنطقة في 17 أكتوبر2001م حيث ألقى خطاب أجدير ووضع طابع على ظهير لإحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

3.7 مظاهر ومؤهلات تثمين موقع أجدير:

الموقع إلى جانب أكَلمام أزيزا مصنف بمقتضى ظهير شريف صادر في 10 أبريل 1943، وقرار وزاري (ظهير ملكي صادر عدد1593، ص 534، عدد1557، ص 1176)

كمنظرين طبيعيين سياحيين يستوجبان ووضع إجراءات لحمايتهما ك:

- ☑ منع التعليق والإشهار أيا كان شكلهما.
- ☑ إحداث منطقة محرمة البناء كيفما كان مع الترخيص بنصب الخيام.
- ☑ لإبقاء الأشياء على حالها مع منع تقليع الأشجار وإدخال أشجار أجنبية عن الناحية وإحداث خطوط هاتفية جوية، مع السماح نصب الخشبات الرسمية الدالة على الطريق بموافقة مفتشية المباني التاريخية، هوما أكده القرار الوزاري الصادر في 20 أبريل 1950 الذي قيد موقع أكَلمام أزيزا ونجد أجدير وتيكَلمامين نايت معي ونايت بومزيل من المناظر البهيجة، وأضاف إلى الإجراءات السابقة منع أدخال أي تعيين على أرض الجرف والمنحدر والكهوف القيام بأشغال نقل التراب وتسوية الأراضي وحفر الخنادق والغيران (الجريدة الرسمية، عدد1957 ص 892)

سنة2014م شيدت المندوبية السامية لأعضاء المقاومة وجيش التحرير في وسط مركز قرية أجدير نصبا تذكاريا للحدث على شكل يدين تعانقان قطعة حديدية دائرية حمراء كبيرة وسطها الحرف الأمازيغي "ياز"، وعند ملتقى اليدين لوحة رخامية على شكل صفحتي كتاب كتب عليهما مقتطف من خطاب أجدير لسنة 2001 باللغتين الأمازيغية والعربية نصه العربي كالتالي:

"إن النهوض بالأمازيغية مسؤولية وطنية، لأنه لا يمكن لأي ثقافة وطنية التنكر لجذورها التاريخية. كما أنّ عليها، انطلاقا من تلك الجذور، أن تنفتح وترفض الانغلاق، من أجل تحقيق التطور الذي هو شرط بقاء وازدهار أيّ حضارة" (من خطاب ملكي، أكتوبر 2001م).

وشرعت جمعية أجدير إيزوإن في تنظيم مهرجان ثقافي يحمل اسمها منذ 2017 م، كما تم إحداث مركز سوسيو ثقافي ورياضي بأجدير بشراكة بين مجلس الجهة والمجلس الإقليمي في نونبر2017م.

4.7. مقترحات للتثمين:

يمكن استغلال القيمة التاريخية والثقافية للموقع للترويج له سياحيا، خاصة أنه يعد مواقعا ذا أهمية بيولوجية عالمية، يزخر محيطه بغابات كثيفة من شجر الأرز النادر الذي يحتل مكانة مهمة على الصعيد الوطني والقاري والدولي خاصة أنه يضم"تازاييت" و"أزايي" (الزياني والزيانية) أكبر شجرتي أرز في العالم، خاصة "تازاييت" التي حدد محيطها في 10 أمتار و83 سم متفوقة بذلك على أرز كورو. ويتوفر على مؤهلات كبيرة ومتنوعة يمكن أن تجعله من أشهر مناطق السياحة الجبلية بالأطلس المتوسط، للمولعين بالسياحة الجبلية ورياضات تتراوح بين تسلق الجبال، والتزحلق بالمساحة الممتدة من أجدير إلى تونفيت وجبل العياشي وإنعاش المنطقة، لكن القطاع السياحي مازال القطاع السياحي به لم يرق للمستوى المطلوب بسبب غياب الشروط الضرورية للنهوض بسياحة متميزة، وافتقار المنطقة إلى تأطير وتنشيط وإرشاد سياحي، وبنية سياحية مناسبة تمكن من جلب أكبر عدد من السياح لذلك نقترح:

- ✯ كتابة الخطابين معا في نصبين تذكاريين في مكان إلقائهما.
- ✯ التعريف بالمؤهلات الثقافية والطبيعية للموقع ذي الجمالية المتفردة على مدار السنة التي لا تقل عن إفران نظرا لتلقيه أكبر التساقطات الثلجية بالمغرب الجبلي.
- ✯ إحياء سوق الثلاثاء الأسبوعي لأجدير ومده بالمواصلات الحديثة الطرق للاطلاع على ثقافة المنطقة في موطنها الأصلي.

عموما فالموقع كان ولايزال ساحة للاحتفالات الجماعية ومسرحا طبيعيا شاسعا للتّعبير الرّمزي، وتبادل التّجارب الفنّية، وترسيخ قيم التّحرّر والبطولة عبر الشعر والفروسية وأحيدوس، وبذلك كانت ساحته على مرّ التّاريخ فضاءً لإعادة إنتاج وتعضيدا لالتحام والتّواصل بين القبائل. كما تشتهر المنطقة بجبالها الشاهقة في أعالي جبال الأطلس المتوسط التي تعرف أكبر التساقطات الثلجية بالمغرب الجبلي، وغابات الأرز النادر الذي يحتل مكانة مهمة على الصعيد الوطني والقاري والدول

بالإضافة إلى مؤهلات إيكولوجية يمكن أن تجعل منه مواقعا ذا أهمية بيولوجية عالمية في تكامل مع بحيراته الساحرة التي يمكن أن تكون قبلة للزوارعلى امتداد السنة بظلال أشجارها ومناخها المنعش صيفا، وبثلوجها ومياهها اللامعة شتاءا.

لا يحتاج الموقع إلا لقليل من الإرادة لكي يلعب دوره كاملا في تنمية المنطقة كواحد من من أشهر مناطق السياحة الجبلية بالمغرب بفضل موقعه الجذاب بمناظره الأخاذة فهو بحق مصيف جميل وموقع سياحي له خصوصيته حيث يقترح الموقع على المولعين بالسياحة الجبلية رياضات تتراوح بين تسلق الجبال والتزحلق على الجليد بالمساحة الممتدة من أجدير إلى تونفيت وجبل العياشي، وبعد إتمام الزيارة والاستمتاع بالمناظر الطبيعية يقترح المسار السير أزيد من 12 كلم أخرى نحو بحيرات تيكلمامين.

6. بحيرات تكلمامين: نظارات الأطلس

يسير فيها الزائر عبر غابتي "أجدير" و "آدمر" الكثيفة، ويخوض في هذا المقطع من المسار تحديا جديدا يتمثل في السير على الأقدام لمسافة تتجازو الكلمترين لضعف البنية الطرقية للوصول إلى بحيرات "تيكلمامين" (كلمة أمازيغية تعني الضايات)، وتشتهر باسم "نظارات الأطلس" أشهرها ضايتين دائريتين كبيرتين ترتبطان فيما بينهما بجدول يجعلهما تماما كالنظارات.

منتجع وموقع طبيعي وإيكولوجي ذي جمالية متفردة، يشكل وجه الحياة في منطقة معزولة جغرافيا لتوفر فرصة للاسترخاء والاستمتاع بالهدوء والنزهة في الطبيعة العذراء قبل العودة إلى أجدير، ومنه إلى بحيرة أكلما أزيزا على بعد 14 كلم

(صورة هـ)

8. **بحيرة أكلمام أزيزا:**

1.8. الموقع والتسمية:

تقع بحيرة أكلمام أزيزا في موقع متميز على الطريق الجهوية الرابطة بين أجدير وأم الربيع، تبعد عن مدينة خنيفرة بحوالي 30 كلم، يصل رتفاعها 1474 متر عن سطح البحر في الجهة الشرقية لإقليم خنيفرة، تابعة إداريا لجماعة تحمل اسمها بين غابات الأرز والبلوط الأخضر، تعرف بأكلمام أزيزا أو أزكزا وتعني البحيرة الزرقاء أو الخضراء حسب مسافة النظر إلى مياه البحيرة، فحينما يقترب الزائر من مياه البحيرة تظهر مياهها

خضراء ، وكلما ابتعد عنها تصبح أكثر زرقة وعليه فإن أزيزا أو أزكزا في اللغة الأمازيغية يعني اللونين معا الأزرق والأخضر المائل إلى الزرقة .

تعد أكبر البحيرات الإقليم بمساحة تتجاوز40 هكتار، وعمق يتراوح بين 9 و26م وبطاقة استيعابية تصل إلى 3.600.000 م^3. بنيتها الجيولوجية كارستية تتغدى بالمسيلات والمنابع الجوفية، كما تزخر جوانبها بعدد كبير من العيون الكاريستية التي تتجاوز 60 عينا، تعتبر المصدر الأساسي لماء الشرب لدى سكان الجماعة بالإضافة إلى وجود فرشاة باطنية غنية، ويرجع ذلك إلى التكوين الجيولوجي للمنطقة. مصنفة كموقع أثري تاريخي بموجب ظهير شريف في 28 ماي 1950 كموقع بيولوجي من الدرجة الثالثة يستوجب الحماية خلال فترات الاصطياف.

28. الأهمية البيولوجية لبحيرة أكلمام أزيزا: إن التنوع البيولوجي لبحيرة أكلمام وجمالية مناظرها الطبيعية جعلها محط اهتمام العلماء والاقتصاديين والساسة، وعامة الناس، فالبحيرة وتتميز بمناظر خلابة تجمع بين سحر زرقة مياهها وخضرة الغابة ورشاقة الجبال وتنوع المناخ وهذا ما يعطيها قيمة جمالية إذ تشكل مشهدا بانوراميا رائعا من أعلى القمة التي بجانبها، وهذا ما يؤهلها لتصبح متنفسا حقيقيا للإقليم، تستقطب عدد كبير من المواطنين للاستمتاع بمشاهد ساحرة على طول البحيرة أو لممارسة الصيد أو الرياضات المائية.

أهمية البحيرة لا تأتي فقط من جمالية مناظرها الطبيعية التي تغري الجميع، حيث تعد مشتلا بيولوجيا، وفضاءً إيكولوجيا يجمع بين أنظمة بيئية مختلفة (بحيرات، جبال، غابة...)، فالبحيرة مكان مناسب لتعشيش وتوالد العديد من الطيور النادرة كبط "الشهرمان"، والبط الغطاس، ودجاج الماء، و أصناف متعددة من الأسماك كسمك الزنجور، وسمك الفرخ وسمك الأرد الشبوط، السوندر، لاكارب،لا بيرش، كاردون، لاترويت، بروشي...علاوة على العشرات من أصناف الطيور الصغيرة الجميلة ذات الألوان المزركشة. كما توفر المنطقة ظروفا ملائمة للطيور لبناء أعشاشها كالحجل، اليمام، الحمام البري، السمان، الإوز. وعلى جنبات البحيرة الساحرة يقابل الزائر قردة المكاك (زعطوط) التي تصنف من بين الأنواع النادرة بالعالم والمهددة بالانقراض. وكلما توغل داخل غاباتها صادف حيوانات أخرى: الخنزير البري، الأرنب والأرنب البري، والقطط

المتوحشة، الذئاب، والثعالب.... وأنواع أخرى من الحيوانات النادرة المحمية. بالإضافة إلى غطائها النباتي المتنوع الذي يوفر منتجات غابوية هامة كالقطران النباتي، وزهرة أدمام، ومنتجات النسيج...مما يضفي جمالية استثنائية على الموقع.

3.8. دور البحيرة في التنمية المحلية:

تعد البحيرة متنفسا ووجهة مفضلة تقبل عليها الأسر الخنيفرية، وتجلب عددا كبيرا من الزوار والسياح العابرين، والمستقرين في المأوي السياحية القريبة والمخيمين في الغابة المحيطة بالبحيرة، حيث يمكن للسائح التمتع بزرقة المياه من خلال القيام بجولة حول جزء من البحيرة، ومشاهدة قردة المكاك الشهيرة محليا بزعطوط عن قرب في موطنها الأصلي بعيدا عن قضبان الحدائق كما توفر لعشاق الصيد بالقصبة إمكانية ممارسة هوايتهم المفضلة بعد الحصول على ترخيص بذلك كما تتيح لهم فرصة المشاركة في المباراة الوطنية لصيد السمك الرياضي التي بلغت هذه السنة دورتها الخامسة.

الموقع مفضل عند هواة السباحة في المياه العذبة من المغامرين الذين يقطعون البحيرة طولا وعرضا، كما توفر الفضاء المناسب لعشاق التسلق الجبلي، والقنص، والباحثين في علم المياه والأحياء، دون إغفال الرحلات الجمعوية والمدرسية خاصة مع وجود عوامل جذب أخرى المميزة للهوية السوسيو-ثقافية للمنطقة كفن أحيدوس، حلبات سباق الخيل المجاورة ومضمار لسباق السيارات ذات الدفع الرباعي، وشروط إقامة محطات الثلجية...

توفر المنطقة مأوي سياحية تقليدية ومقهى وفندق صغير بجوار البحيرة وفضاء مناسبا لمشروع المخيمات الجبلية(بيضي أحمد، " جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 03 غشت 2009.)، ولا تحتاج إلا لإرادة سياسية وحملة تعريف بمؤهلاتها لتصبح جنة فوق الأرض وليس صدفة أن يقع اختيار المخرج السوري الكبير نجدت إسماعيل أنزور على منتجعها لتصوير حلقات من مسلسله "المسلوب"، وتختاره المخرجة المغربية فريدة بورقية لتصوير معظم مشاهد فيلمها الجديد "إيناس إيناس" عن حياة الراحل محمد رويشة ، إلى جانب العشرات من الأفلام والبرامج الوثائقية. **(صورة ز)**

بعدها يستمر المسار على مسافة 18 كلم أخرى نحو منتجع عيون أم الربيع

9. منتجع عيون أم الربيع:

1.9. الموقع: استمرارا لمسار التراث الطبيعي والثقافي نقترح شد الرحال شمال غرب البحيرة على مسافة 18 كلم عبر طريق إقليمية ضيقة للوصول إلى عيون أم الربيع الواقعة على علو 1556م فوق سطح البحر، تتميز بصبيب جد مرتفع توفره أكثر من أربعين عينا تحيط بالموقع، سبعة منها معذبة والباقية مالحة، إلى جانب شلال وفوالق صخرية ضخمة ومنها يولد نهر أم الربيع الذي يعد من أطول انهار المغرب.

يمكن الوصول إلى هذا القطب السياحي أيضا عبر مريرت على مسافة حوالي 27 كلم، وعبر أزرو على بعد 60 كلم يعتبر أهم المواقع الطبيعية الوطنية بالمغرب العميق، ويشكل بحق لوحة فنية ساحرة بطبيعته الخلابة ومناظره الأخاذة، وبفضل ما تتميز به عيون أم الربيع من خصائص طبيعية أصبحت موقعا للتنمية السياحية بمستوى يلبي رغبات وذوق السائح المحلي والإقليمي والدولي.

2.9. التراث الإيكولوجي والسياحي لعيون أم الربيع:

أم الربيع موقع رطب يتميز بمؤهلات بيولوجية مهمة ومتنوعة، إذ يحتوي على عدد كبير من الأصناف النباتية والشجرية، تعيش بها، كما توفر المنطقة ظروفا ملائمة للطيور لبناء أعشاشها، فضلاً عن وجود أصناف متعددة من الأسماك أبرزها la truite، ، Plecostomus، الكراكي (pike and pickerel)... ويلعب هذا التنوع الحيواني دوراً هاماً في النشاط الاقتصادي للمنطقة سواء من حيث ممارسة هواية القنص والصيد، أو من حيث جلب السياح للمنطقة. هذا بالإضافة إلى ما لها من دور في التوازن البيئي.

توفر عيون أم الربيع الجميلة بشلالها وفضاءاتها القصبية، وأناسها الطيبين وخرير مياهها القوية فضاء مغايرا للفضاءات السابقة يكتشف من خلاله الزائر مناخا لطيفا ومعتدلا، وتنوعا بيئيا ونباتيا متميزا، وفي نفس الوقت التعرف على جوانب من تراث المنطقة في المجال الفلاحي، ومنتوجات الصناعة التقليدية تجسدها المنتوجات التقليدية المتواجدة على الطريق المؤدية إلى المنبع، والتي تبرز مهارة وإبداع الصانع التقليدي، وتنبعث منها ثقافة أصيلة تتميز بلونها الأمازيغي. يشتهر الموقع أيضا بتنوع مأكولاته البيولوجية التي تعكس براعة المرأة الزيانية في إعداد مختلف الأطباق التقليدية المحلية.

ورغم هذه المؤهلات المتنوعة، مازال القطاع السياحي لم يرقى للمستوى المطلوب بسبب غياب الشروط الضرورية للنهوض بسياحة متميزة، وافتقار المنطقة إلى تأطير وتنشيط وإرشاد سياحي، وبنية سياحية مناسبة تمكن من جلب أكبر عدد من السياح **(صورة ح)**.

10. بحيرة ويوان: نهاية مسار

مع نهاية الجولة السياحية بعيون أم الربيع نقترح على السائح والزائر شد الرحال إلى بحيرة ويوان على بعد 14 كلم عن أم الربيع في اتجاه عين اللوح كلم نقطة نهاية لهذا المسار بإقليم خنيفرة يمكن ربطه بمسارات أخرى بإقليم إفران. تقع ويوان على علو 1630م، وعلى بعد 68 كلم من مدينة خنيفرة وهي بحيرة نصف طبيعية تم رفع منسوب مياهها بوضع حاجز إسمنتي في الجهة الغربية لمنع التسربات تغطي مساحة لا تقل عن 6 هكتارات بعدما كانت تتجاوز 40 هكتارا، عمقها يصل 14م وهي مركب كاريستي يضم بركتي أكلمام نحرشة الغنية بالنباتات المائية، وأكلمام أحولي في أقصى منحدر البحيرة الذي يتغذى من العيون الباطنية والتساقطات المطرية. طاقتها الاستيعابية تقدر ب 240.000 متر مكعب تحتضن نباتات مائية بارزة وثروة حيوانية مهمة: أربيان، ديدان الأرض، سلطان، الضفادع الخضراء، الطيور المهاجرة...مصنفة موقع رطب، تتميز بمناظر خلابة تجمع بين سحر زرقة مياهها وخضرة الغابة ورشاقة الجبال، تستقطب عددا كبيرا من الزوار للاستمتاع بهده المشاهد على طول البحيرة أو لممارسة الصيد أو الرياضات المائية وتحتضن ثروة سمكية تتكون من الزنجور، سمك الفرخ، البرعان والشبوط. وجمالية هذه البحيرة تجعل منها أهم المواقع السياحية في الأطلس المتوسط **(صورة ط)**.

هدا التنوع البيولوجي والأهمية الإيكولوجية المميزة ل ويوان هي التي أهلته ليصنف ضمن المواقع التي لها قيمة بيولوجية وإيكولوجية على الصعيد الوطني ،فهدا التنوع الذي يميز المنطقة يفرض تطوير السياحة الطبيعية دون تهديد التنوع البيولوجي والتوازن البيئي للموقع والعمل على إدراج هدا الموقع في مسار سياحي من شأنه أن يساهم في رد الاعتبار له وأن يحقق الأهداف السالفة الذكر في إطار مشروع مندمج يأخذ بعين الاعتبار المحطات الأساسية لهذا المسار لجعله قطبا مندمجا في قلب التنمية السياحية للإقليم خاصة إذا تم

ربطه بالمسار السياحي لإقليم إفران عبر عين اللوح وأزرو ثم إفران في اتجاه فاس (الخريطة المرفقة).

خاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة إدماج التراث الثقافي بالطبيعي في منطقة من مناطق المغرب العميق يمكن القول إن المنطقة تزخر بتراث ثقافي قد لا توفره بعض المناطق التي تحظى باهتمام أكبر، وتراث طبيعي يضاهي كبريات المناطق السياحية في المغرب، لكن توظيف هذه الكنوز التراثية في تحقيق تنمية الإنسان والمجال وإنعاش السياحة لم يصل بعد حتى للحد الأدنى من المستوى المطلوب بسبب غياب الشروط الضرورية للنهوض بسياحة متميزة، وافتقار المنطقة إلى تأطير وتنشيط وإرشاد سياحي، وبنية سياحية مناسبة تمكن من جلب أكبر عدد من السياح.ليبقى ازدهار مجال الدراسة رهينا بفعالية التدابير المطبقة في السياحة الجبلية، والتي من شانها جلب السياح المحليين والأجانب فسوق السياحية التراثية بالمنطقة موسمية تقتصر على فترات محددة فصل الصيف حيث تستقبل المنطقة عدداً من السياح المحليين(خنيفرة) وبعض الزوار من مدن مختلفة إضافة إلى أفراد الجالية الذين يفضلون الاستمتاع بالمناظر الجذابة التي تزخر بها المنطقة، ورغم ذلك يبقى النشاط السياحي محدودا نظرا لضعف البنية التحتية للمنطقة (مطاعم، فنادق، طرق، وسائل الاتصال...) مما يجعلها مجرد منطقة عبور فقط حتى إشعار آخر.

البيليوغرافيا المعتمدة

1. باللغة العربية:

ابن أبي الربيع، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، تحقيق عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز، دار العاذرية للنشر والتوزيع، الرياض 1416هـ.

ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972. ابن خلدون عبد الرحمان، **المقدمة**، تحقيق وتعليق وتقديم عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون، مكتبة الإسكندرية، ط1، 2005م، ج2.

ابن الآبار أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القطاعي، **كتاب الحلة السيراء**، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف القاهرة 1985، ج2.

ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء 1964م.

أربيب المصطفى، مادة "**أجدير**"، ضمن معلمة المغرب، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1989، ج1

أمرير عمر، "**أجدير: عبقرية الرمز والمنهل**"، ضمن مساهمات في دراسة الثقافة الأمازيغية تكريما للأستاذ محمد شفيق، سلسلة تكريم رقم 3، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، البيضاء، 2005، ص ص35. 47

البوابة الوطنية الرسمية للمغرب بوسلام محمد، **معجم الدارجة المغربية (الجذور والاختلافات الجهوية)**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2015، ج1. القاسمي العلوي هاشم، **مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري/10م**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية 1995م، ج2.

بيضي أحمد، "**خنيفرة الغَنية بمؤهلاتها وخصوصياتها...إلى متى ستبقى خارج رهانات السياحة الجبلية**"، جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 03 غشت 2009.

تقرير لوزارة الثقافة بعنوان "تقرير عن مهمة إلى خنيفرة بتاريخ 6 أكتوبر 1996".

الخليفتي محمد بن عبد الله، **الدرر الجليلة في مناقب الخليفة**، دراسة وتحقيق أحمد عمالك، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2014، ج1.

زوبياكا دانييل، **مذكرات دانييل زوبياكا، أسير بجبل بلاد الشلوح**، تحرير الصحفي روبير بوتي (robert boutet)، ترجمة صالح شكاك، منشورات أمل: التاريخ الثقافة والمجتمع، مطابع الرباط نت، طبعة 2016

الزياني أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً**، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، الرباط، ط2، 1991.

قدور أحمد، **المدن الموحدية وعلاقاتها بالأقاليم دراسة اجتماعية اقتصادية**، رسالة مرقونة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1988-1987.

كاتب مراكشي من كتاب القرن 6هـ/ 12م، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب** نشر وتعليق سعد زغلول عبد المجيد، طبع ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد د ت.

المالكي الملكي بن الجيلالي، **العمران السياسي من خلال المدن الدارسة مهدية ابن توالى حاضرة مملكة فازاز/ الأطلس المتوسط نموذجا**، مطبعة الامتداد، سلا، 2015، ج2.

المالكي الملكي، **مملكة زاناتة ببني توالى بفزاز ومدائن مكناسة بين نهاية الأدارسة وبداية المرابطين**، عصر أمازيغي منسي، محاضرة بالمركب الثقافي أبو القاسم الزياني، خنيفرة، بتاريخ 12/12/ 2015.

المملكة المغربية، الجريدة الرسمية، **ظهير شريف صادر في 10 أبريل 1943**، نشر بتاريخ07 مايو 1943، عدد1593.

المملكة المغربية، الجريدة الرسمية، عدد 1844، بتاريخ 27 فبراير 1948.

المملكة المغربية، الجريدة الرسمية، **قرار وزاري صادر في 20 أبريل 1950**، نشر بتاريخ 28 أبريل 1950، ع1957.

المملكة المغربية، الجريدة الرسمية، **قرار وزاري صادر في 22 يوليوز 1942**، نشر بتاريخ 28 غشت 1942، ع1557.

المنصوري أحمد، **تاريخ بلدة خنيفرة**، تحقيق محمد أمحزون، دار الثقافة للتوزيع والنشر، الدار البيضاء، ط1، 1986

المنصوري أحمد، **كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر**، تحقيق وتقديم محمد بلحسن، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة الكرامة، الرباط، 2004.

الوزان الحسن، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والتوزيع والنشر، دار الغرب الإسلامي، ط2، الرباط،1983م، ج1.

2 . المراجع بلغات أجنبية:

Beaudet Gérard, Cazelais Normand, Nadeau Roger, **L'Espace Touristique**, Presses de l'université du Québec, 2000

Colin, (Georges Séraphin), **«Fazaz»**, Dans L'encyclopédie De L'islam, Nouvelle Edition T2, Paris 1977, P 894.

Elodie Tribot, «**Conception d'un itinéraire culturel sur la nouvelle – France** », Centre Interuniversitaire d'Études Québécoises Laboratoire de géographie historique, Université Laval, Août 2004.

Peyronnet Raymond, **Tadla Pays Zayan e Moyen Atlas** ،Imprimerie Algérienne, 1931, p 94